

## العلاقات الثقافية والاجتماعية بين عمان وبلاد المغرب في الفترة ما بين القرنين (1/هـ8م - 8/هـ14م)

يُعد المذهب الإباضي من أبرز وأعظم المعالم الواضحة في تعميق وترسيخ التواصل الثقافي والاجتماعي بين عمان وبلاد المغرب منذ زمن طويل، لذا جاء كتاب: العلاقات الثقافية والاجتماعية بين عمان وبلاد المغرب في الفترة ما بين القرنين (1/هـ8م - 8/هـ14م) م، أحد أهم الإصدارات التي أبرزت جوانب التواصل الثقافي بين المنطقتين، شملت التنوع في تبادل للكتب، والتواصل عبر الرحلات العلمية، والتحاور عبر اللقاءات العلمية، وتدوين الأفكار وتبادل الفتاوى الفقهية والدينية. وأصل الكتاب رسالة علمية مُحكَّمة قدمت للحصول على درجة الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، في جامعة السلطان مولاي إسماعيل، بمدينة مكناس، المملكة المغربية.

تضمن الإصدار، 2019م، الذي جاء في 433 صفحة من القطع المتوسط، ثلاثة أبواب مكونة من تسعة فصول، وخاتمة، وملاحق، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع. وقد تناول الباب الأول ثلاثة فصول، إذ ناقش في الفصل الأول الفكر التواصللي للمذهب الإباضي، إضافة إلى دور المذهب في تكوين رؤية مشتركة بين عُمان وبلاد المغرب، أما الفصل الثاني فتحدث فيه عن حوافز التواصل بين المنطقتين التي شملت الفتوحات الإسلامية وولاية المهالبة العُمانية في بلاد المغرب، وكذلك المذهب الإباضي ورحلات الحج، وأخيرا الرحلات العلمية والتجارية التي كانت في مجملها سببا من أسباب تدعيم التواصل بين المنطقتين. فيما تناول الفصل الثالث موانع التواصل بين عُمان وبلاد المغرب، أهمها: البعد الجغرافي والاضطرابات السياسية، والموانع الأمنية مثل انتشار قطاع الطرق والقرصنة، والأزمات الاقتصادية التي مرت بها المنطقتان خلال العصور الوسطى.

ويأتي الباب الثاني ليضمّن ثلاثة فصول مختلفة، تحدّث في فصلها الأول عن الرحلات المتبادلة بين علماء عُمان وعلماء بلاد المغرب، أما الفصل الثاني فتناول فيه تبادل الرسائل والفتاوى بين العُمانيين والمغاربة، وطرح الفصل الثالث سبل تبادل الكتب، وانتقال الآراء والأفكار بين عُمان وبلاد المغرب.

وتطرق الباب الثالث هو كذلك لثلاثة فصول مهمة، جاء الحديث في الفصل الأول منه عن الرحلات الاجتماعية بين العُمانيين والمغاربة، وناقش الفصل الثاني مظاهر التشابه في الحياة الاجتماعية بين عُمان وبلاد المغرب؛ وذلك نتيجة المذهب الواحد (الإباضي)، وعن دور المرأة في المجتمعين العُماني والمغربي، وفي آخر الفصل تحدث المؤلف عن العادات والتقاليد الدارجة في المجتمعين؛ لتشكّل مظهراً من مظاهر الشكل الاجتماعي فيهما. وصدر الفصل الثالث من هذا الباب نتائج التواصل الفكري والمعنوي والثقافي الحاصلة من الرحلات العلمية، والرسائل المتبادلة بين الطرفين من طريق الآراء والأفكار المنقولة بين القطرين.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أبرزها: دور المذهب الإباضي فكرياً و عقيدة وسلوكاً، الذي يعد من أوائل المذاهب مناداة للعدل والحرية والشورى والبعد عن الظلم، كما أبرزت الدراسة أهمية الرسائل المتبادلة التي كانت سبباً في تعميق التواصل بين عُمان وبلاد المغرب، إضافة إلى اللقاءات العلمية بين العُمانيين والمغاربة، وقد وصفها الكاتب بالكثرة، ولم يُحفظ لها مكان معين. وأظهرت الدراسة أيضاً أن هناك حرصاً كبيراً من قبل أهل المغرب لاقتناء كتب إخوانهم العُمانيين، وتوصلت الدراسة إلى أن المذهب الإباضي كان محفزاً للكثير من العُمانيين لزيارة إخوانهم المغاربة أو العكس، وأن العادات والتقاليد المتشابهة بين عُمان وبلاد المغرب ما هي إلا نتاج للتواصل المستمر بين المنطقتين، كما أفرزت الدراسة رحلة ابن بطوطة أنموذجاً لتلك الرحلات الاجتماعية البارزة؛ نظراً للصورة الحية التي نقلها لنا عن أطراف المجتمع العُماني.

أيها القراء الأعزاء، نشير إلى أن كتاب: "العلاقات الثقافية والاجتماعية بين عمان وبلاد المغرب في الفترة ما بين القرنين (1هـ/8م - 14هـ/8م)" سوف يُتاح قريبا في موقع مكتب النشر على الشبكة العنكبوتية بصيغة PDF مقابل رسوم مالية معيّنة؛ نظرا للطلب الواسع لها من الباحثين والدارسين.